الدّعوة إلى الحبّ



عباس السيسي

الجزء الأول



الجزء الأول

«خطاب من القلب يتوجه به إلى كل
مسلم رجلٌ عاش قضية الأخوة فى الله»

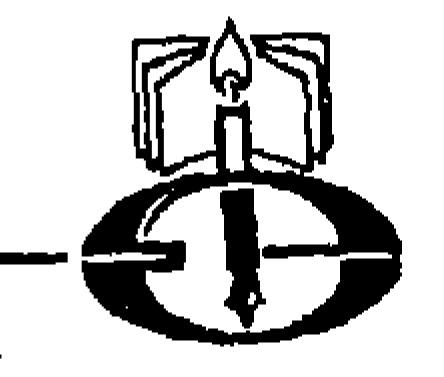
عباس السيسى

الإهداء

إلى أخى الحبيب

الحيى الوفى الصابر المحتسب

أحمد محمود حيدر - رحمه الله



دار التوزيع والنشر الإسلامية

٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه واتبع هداه إلى يوم الدين.

لم تزل الأخوة الإيمانية مضرب المثل في الأثر والتأثير، والخدمة والتضحية والإيثار، ولقد كان الإخاء الذى أوجده الإسلام قمة القمم، وكان ذروة ما تمثل به هذا الإخاء ما رأيناه فى الجيل الذى عايش رسول الله ﷺ وتربى على يديه، وفى كل جيل يقدم الإسلام نماذج.

وقد جعل الإسلام الإخاء على ضربين : الإخاء العام والإخاء الخاص، وجعل لكل من الضربين آدابه وحقوقه، فمن آداب الإخاء العام إخلاص النصيحة ورد السلام، وعيادة المريض، وتشميت العاطس، والقيام بحقوق الحياة والوفاة . .

ومن آداب الإخاء الخاص زيادة على ما قدمناه : الزيارة ، والمحبة، والبذل، والإيثار، والمسارعة لقضاء الحاجات، وذكر الأخ بالجميل

والذب عن عرضه إذا غاب، وكتمان أسراره، وعدم مماراته، والعفو عن زلاته، والدعاء له في حياته وبعد مماته ، والوفاء له، والإخلاص لعهده، وترك التكلف والتكليف معه . . . إلى غير ذلك من آداب وحقوق .

وإذ كان كل خير جماعي ينبثق عن عمق الإخاء الإسلامي، فقد سمي الأستاذ البنا الجماعة التي أقامها لإحياء الاسلام وتجديد حيوية أهله «الإخوان المسلمون» وكان ذلك إشارة إلى أن نقطة البداية في العمل الإسلامي : الإخاء على أساس الإسلام .

لقد حاول الأستاذ البنا إحياء كلا الضربين من الإخاء : الإخاء العام والإخاء الخاص .

فظهر كأثر عن ذلك سلوك عطر، وعلاقات إسلامية حميمة، وود سابغ، ورحمة شاملة، وعبر عن هذا أصحاب ذلك بأدبيات اجتمع فيها برد اليقين وحرارة الإخلاص .

والأخ عباس السيسي ممن عايش الأستاذ البنا، ونهل من معينه العذب، فتجسدت فيه معاني هذه الدعوة في صفاء ورواء، ومن أعلى ما تجسد فيه خلق الإخاء فهو صافي المودة، ثرى العطاء؛ حيثما توجه نشر من عبير روحه الحب، فلا يكاد يجتمع مع أخ حتى يشعل

فى قلبه نور الإخاء فى الله حاراً متوقداً منيراً؛ لأنه هو كذلك، فتراه يغرف منه الصغير ويرتشف منه الكبير، وهو بطبيعته شفاف النفس حساس الوجدان، مع تأمل عميق، وفراسة صادقة، وفطرة صافية، وقدرة كبيرة على أن يحيط الكبار والصغار بعطفه، وأن يتجاوز عن الأخطاء، ويغض الطرف عن الزلات، ويتحمل فى الله المصيبات، مما جعل الكثيرين من شبابنا يتعلقون به بمجرد أن يعرفوه، لأنهم يجدون عنده حباً بلا مصلحة، وأبوة بلا مطالب شخصية، وأخوة تتقارب فى أجوائها فوارق السن والقدر بسبب من تواضع لا يعرف إلا الحدود الشرعية.

ولذلك فكثيراً ما يراسله إخوانه الشباب، وهو حريص على أن يجيب على كل رسالة، ولو أن رسائله وإجاباته ورسائل المرسلين إليه جمعت فى مجلد لكان ذلك برهاناً على أن الإخاء فى الله يعطى أهله سعادة لا تعدلها سعادة.

وقد رأى أن يستخرج من بعض رسائله عبارات تصلح لأن يخاطب بها كل مسلم ليحرك فى قلبه عواطف الإخاء فى الله لتؤدى ثمارها فى هذه الأرض، فكانت هذه الرسالة التى يتوجه بها إلى كل قلب.

وقد أراد بذلك أن يبث عواطفه للمسلمين جميعاً تعويضا عن واجب يتمناه وهو أن يراسل كل مسلم على حدة، فكانت هذه الرسالة هي البديل وهي العوض.

كما أنها في الوقت نفسه تذكير للمسلمين جميعاً أن يحققوا الإخاء العام، ولمن استجاب أن يحقق الإخاء الخاص.

وهي تذكير لمن فترت عنده حيوية الإخاء أن يجددها، ولمن نسيها أن يتذكرها، فبدون إخاء عام وخاص لا تقوم حياة إسلامية راشدة أو رشيدة.

ولقد أعطاني الأخ الشيخ عباس شرف التقديم لهذه الرسالة، وإنه لمن أعظم الشرف الذي أسر به وأرتاح إليه، فجزاه الله خيراً.

رمضان المبارك ١٤٠٣ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨٣ م

سعيد حوّى

الرسالة الأولى

أى أخى فى الله:

سلام الله عليك ورحمته وبركاته، الناس يقولونها عادة، ونحن نقولها عبادة، نقولها ونحن نستشعر المعنى الجليل، سلام الله عليك أيها الحبيب، ورحمته .. وبركاته.

كأنى أقف فى محراب صلاة فى دعاء رقيق صادق يحمل الحب والود، فأقول لك وأنا فى قمة الإخلاص والوفاء لك: سلام الله عليك ورحمته وبركاته، ودعاء تام، أدعو لك بالسلام والرحمة والبركة، من الله سبحانه وتعالى، إنه دعاء من قلب أحبك دون أن يراك، وأحب الناس إلى نفسى من أراهم بقلبى، والقلب مستودع الرحمات والحب والحياة، وهو الذى يجعل الإنسان يتميز بالخير والحق والذوق والجمال والحياة، وهذه أول وصاياى لك؛ أن تكون تجسيداً للخير والحق والذوق والحياء والجمال. الحياء له سلطان ساحر على القلوب، والجمال له سلطان ساحر على العقول، والجمال الذى أعنيه هو وضوح بهاء الروح على نضارة الوجه ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح: ٢٩]، فإذا رأيت أصحاب ذلك هداك

حبهم إلى معالم الحق والنور ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ [التحريم : ٨] ، ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] هذا هو الجمال الحق، أما الحياء فهو الجمال الحى المشرق الناطق الذى يجذب القلوب والنفوس بل يطوعها، وصدق رسول الله ﷺ « الحياء خير كله » و « لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء » .

والإنسان الذى يعطى هذا الخير يؤمل فيه ويرتقب منه، والذين يملكون تلك المواهب عليهم أن يكونوا شموعاً للناس ودعاة بما وهبهم الله تعالى من حسن الخلق يقفون على رأس طريق الرحمن منادين بكلمة الله ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

أى أخى :

هذا العالم يحتاج إلى قلب وعاطفة ومشاعر، فكن القلب لهذا العالم، وأحيه بعاطفتك ومشاعرك، إن الإنسان الذى يعيش بلا قلب ولا عاطفة ولا مشاعر قد تكون له فلسفة أو نظرة أو تجربة، لكن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بمثل هذه المقومات النفسية والروحية، وإلا لكان الإنسان الآلى والكمبيوتر يغطيان مهمة الإنسان .

إن الإنسان قلب وروح وعاطفة، وإذا قلت العاطفة فى معرض

المدح فإنها ليست عاطفة مطلقة بلا قيود ولا حدود، إن العاطفه نبض ويقظة وحياة وهى مقيدة بأصول شرعية، والذين يتعاملون بالعواطف الجاهلية لا يقفون على قدم المساواة مع العواطف النظيفة العفيفة التى هى سر حياة المسلم وسر وجوده الروحى.

ولقد كان إمامنا رحمه الله يدرك هذه الحقيقة حين قال : (أيها الإخوان : ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول وأضيئوا نظرات العقول بلهب العواطف).

إن عاطفة الأخ المسلم مقيدة بل متحصنة بتقوى الله عز وجل، وليس من المعقول أن نحاصرها أو نتجاهلها أو نقتلها لأنها فطرة. ولكن جاء الإسلام العظيم ليفتح لها منافذ الطهر والعفاف والنقاء، وكانت أعظم هذه النوافذ هذا الخطاب (إنى أحبك فى الله تعالى) عاطفة الأخوة والحب فى الله أعظم زاد أمام هذا الطغيان المادى، وهى الغذاء لذلك الجوع العاطفى الذى ينزل بكثير من القلوب.

كنت كثيراً ما أقبل أطفالى الصغار فى سن الرضاعة، وكنت أميل إلى أن أتشممهم وأجد فى ذلك راحة وسعادة لنفسى، ولكنى كنت أظن أن هذا التصرف فيه شىء من الإفراط، وذات يوم كنت أقرأ فى سيرة رسولنا العظيم ﷺ فى غزوة مؤتة، حين ذهب إلى

بيت جعفر بن أبى طالب ليتفقد أولاد جعفر، بعد أن أعلمه الله تعالى بنبأ استشهاده. يقول الراوى: فأخذ رسول الله ﷺ يقبل أطفال جعفر رضى الله عنه « ويتشممهم » وحين قرأت تلك الكلمة لم أتمالك نفسى من البكاء.

أيها المسلم العظيم : عمّر هذا العالم بفيض حنانك، وأشعر كل القلوب بمزيد رحمتك، وخص إخوانك المسلمين بأعلى درجة من حرارة المحبة وأشعرهم بأنك تحبهم، فذلك هو الإكسير لعلاج ألف مشكلة ومشكلة. إن كثيراً من مشكلات العالم سببها خمود العاطفة أو انحرافها.

أى أخى :

إن الذين يحملون دعوة الله تعالى إلى الناس لا بد أن يكونوا فى قمة النظافة، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً، ومن هنا فأنت لا تقرأ القرآن إلا وأنت طاهر، والدعوة التى آمُلك لها وأنشدك لمستقبلها فى حاجة إلى نظافة قلبك، ليعطى ويأخذ، ليصبر ويصابر، ليصفح ويسامح، لينزل إلى مستوى الضعفاء، وليرتفع بهم إلى مستوى الأقوياء، يقترب ببطء حتى لا يُنفر، لا يتكلم فى حق الآخرين إلا بخير؛ لأنه ينشدهم للدعوة ﴿ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ

حَمِيمٌ﴾ [فصلت : ٣٤] كل ذلك مفتاحه نظافة القلب فهى سر النجاح، إننا عما قريب راحلون، ونحب أن نودع الحياة وقد أودعنا هذه الدعوة عند شباب نظيف القلب، ويعلم الله أننا إذا أحببنا هذه الدنيا فإنما نحبها من أجل ذلك ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان :٣٤].

فحقق الأمل فيك بأن يكون قلبك لا غل فيه ولا حقد، ولا حسد فيه ولا كبر، طاهر كطهارة ماء الغمام، نظيف كنظافة الثلج أول ما يستقر على الأرض.

أى أخى :

أرسلت تقول لى: (والله يا أخى لو تعلم حالتى حين قرأت الرسالة لما كنت تتوقف عن الكتابة لى وتنصحنى بهذه النصائح الجميلة التى جعلتنى شعلة الإيمان، والتى غيرت نظام حياتى وطريقتى، لو أنك تعرف ما أثرت بى لكنت بكيت من توفيق الله لك بكتابة هذه الرسالة لى) ..

أنا سعيد بهذه الكلمات من زاوية بعيدة عن المدح والثناء، أنك سعيد ومسرور لأننى عثرت على مثل هذا القلب، أسأل الله تعالى

أن يحفظك ويرعاك وأن يزيدك إيماناً وتقوى وثباتاً على الحق وأن يهديك بالنور الذى تمشى به فى الناس داعياً إلى الله، بالحكمة والكلمة الطيبة، فإن الحكمة إن خرجت من قلب موصول بالله تعالى أوقدت فيه شموع الهداية.

إننى سعيد .. وسعادتى تنبع من عقيدتى .. إن هذه العقيدة التى اجتمعنا عليها هى التى تمدنا بالحياة وكلماتك هذه شاهدة على ذلك.

لقد أعطيتنى وثيقة صادقة على أننا مقصرون، فى حق إسلامنا، فالقلوب مفتحة الأبواب لقبول دعوتنا وللاستماع بل وللاستمتاع بروح رسالتنا، وقديما سمعت (إن فى هذه الأمة مناجم من قلوب، لا يحجبها عنكم إلا غبار الزمن)، فامسحوا بأيديكم على القلوب تتفتح كالزهور، وتستخرجوا بذلك كنوز فطرتها، وها أنذا بمسحة حانية فجرت بفضل الله ينابيع الخير فى قلبك، فليكن ذلك درساً لى ولك، ألا نقصر فى الخطاب، وليكن خطابنا للقلوب ونحن فى أعلى درجات اليقين والإخلاص، فالله عز وجل لا يقبل عملاً دعوياً أشركت به غيره، من نفس أو غير ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ١١٠]

أى أخى :

فى تلك العواطف النقية التى تدبتُك إليها حياة .. وسعاة .. ومدد .. وقوة، غذاء، ودواء، ورواء، واحات وحدائق وبساتين. عندى فرحة كبيرة، سعادة غامرة، سرور بالغ لا تتسع له الدنيا كلها، قلبى يخفق، ينبض بقوة، يكاد يطير من الفرح، أمل كبير أرنو إليه على المدى البعيد؛ لأراك جندياً صادقاً من جنود هذه الدعوة. يارب بقدر ما تعلم من صدق حبى لإخوتى أسعدنا بهم رجال دعوة وجنود عقيدة تحمل الأمانة وتبلغ الرسالة.

إن شعورى الذى يلازمنى: أننى أودع إخوانى الوداع الأخير. ولهذا فإننى أطمع فى البقاء معهم أطول وقت ممكن حيث يساورنى شعور بالموت فى كل لحظة، شعور يستبد بى دائما، لذلك أحب أن أعطى أسرار قلبى لقلوب جديدة، إن عاطفتى وحبى لإخوانى فوق كل عاطفة.

هل يحظى أحد بمثل ما نحظى به من حب وعطف وحنان، ببركة هذا الإخاء فى الله؟! إنها من قبل ومن بعد روح الإسلام الذى بعث الله به محمداً رحمة للعالمين، يا ليت تلك القلوب الضائعة والتائهة تذوق ما ذقنا فتؤوب.

يا إخوتاه : لقد كنتم فى عالم الغيب وكانت الدعوة تترقب مطلعكم المبارك لتكونوا هذه الطليعة المؤمنة التى يعز الله بها هذا الدين ويحقق بها أمل المسلمين. لو رأيتم دموعى وهى تترقرق فى انسياب حزين وفرح بما حبانا الله تعالى به من استجابة مثل هذه القلوب الطاهرة .. من يصدق بعد كل هذه المحن القاسية المريرة أن يستجيب هذا الشباب لداعى الله، ولكن صدق الله العظيم ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ** ﴾ [آل عمران : ١٧٢] نعم أنتم – ولا أزكى على الله أحداً – الذين لبيتم نداء الله تعالى بكل قوة وشجاعة ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾

[آل عمران : ١٧٣].

أنتم بعيوننا وقلوبنا لأنكم رصيد دعوتنا واستمرار أيامنا وإننا نأمل المزيد من هذا الجيل المنشود.

أى أخى :

كتب كُتَّابنا فى العقليات، وكتبوا فى فقه الدعوة وأنظمة الحياة فأقاموا الحجة على العقول فجزاهم الله خيراً، أما أنا فإننى أريد عاطفة لها نشيج ولها هدير، ولها تأملات وعبرات. فالجماعة التى

تدرك هذه اللمسات وتلك الهمسات وتظللها بالحب والرعاية وتنميها بالثقة والإخاء جماعة لا شك بالغة مدارج الكمال. والذين يفقدون هذه الروح بل لا يحسون بها - أو لا يعطونها حقها - يفقدون أخص خصائص القوة الروحية التى هى سر الحركة المستمرة الراشدة.

الإسلام ذوق، الرسلام لطائف ، الإسلام أحاسيس ومشاعر، هذا الدين يتعامل مع النفس البشرية، يتعامل مع القلوب، يتعامل مع الأرواح، يتعامل مع الأنفاس، هذا الدين لم يبدأ باستعمال العضلات ولا بخشونة الكلمات، ولا بالتصدى والتحدى، ولكن بدأ بالكلمة الطيبة والنظرة الحانية ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [البقرة :٨٣] ﴿ **اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [طه : ٤٣ -٤٤] ﴿ **وَلْيَتَلَطَّفْ** ﴾ [الكهف : ١٩]

« أقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » . هذا الدين رسالة إلى قلب الإنسان ﴿ **لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ [ق : ٣٧] .

أى أخى :

لا تنس أن لك إخوة، فاسع إلى قلوبهم وتلطف معهم واجمع

القلوب على القلوب بالإيثار والرعاية والصبر والحب.

احمل هذا النور واخترق به ظلمات هذه الجاهلية برفق ولين، واقرأ في سيرة الرسول ﷺ وأنت مفتوح القلب فإنك ستجد يقيناً أنه ﷺ رسخ هذه المعاني في كل حركة وكلمة وإشارة. ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧].

أى أخى :

كل ما أملكه أنى أتوجه إلى الله تعالى – وأنا فى محراب الصلاة – أن يزيدك من فضله إيماناً وفراسة وحياة قلبية ويقظة فى روحك ومشاعرك.

ولقد تعلمنا فى الدعوة أننا نرتقى بالحب حتى نصل إلى أعلى درجات القرب : « وجبت محبتى للمتحابين فى »، وانظر إلى قول رسولنا ﷺ « يحشر المرء مع من أحب »، تجد مصداق ما ذكرت، لهذا كان حبنا نموذجاً فريداً. اللهم وثق رابطة قلوبنا واجمع بيننا على الحب فيك.

أى أخى :

سألتنى عن كيفية دعوة الشباب والأسلوب الأمثل لذلك وقد

عجبت وسررت، أما العجب فإن تنتقل من حالة المدعو إلى حالة الداعية، وأما السرور فلأن هذا هو الأمل الذى أنشده وأبحث عنه، فرحتى كانت غامرة بهذه النقلة المباركة.

لو أنى أعرف أنك فى الإجازة لوضعت بين يديك مجموعة من الكتب المهمة تشرح لك ما تريد، ولكن نحرص أن تنجح بتفوق فى دراستك؛ لأن فى هذا نجاحاً للدعوة، فالأخ المسلم يجب أن يتفوق فى كل ميادين الحياة، لأن دعوتنا فى حاجة إلى كل التخصصات العملية، كما أن دعوتنا تطلب ممن يتصدر للدعوة أن يتسم بعدة خصائص منها : النظافة فى القلب والضمير والخلق الحسن، النظافة فى المظهر والهندام «إن الله جميل يحب الجمال»، والله تعالى لا ينظر إلى صورنا ولا أشكالنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

فالصورة الجميلة بلا أخلاق ولا ذوق ولا أدب، لا قيمة لها فى ميزان الإسلام، فليس الجمال فى شكل الجميل:

فشكل الجميل بسوء الفعال

طين بطين وحب محال

وكما أننا نطالب الأخ بالنظافة الحسية والمعنوية نطالبه بالتفوق فى أى ميدان دخل فيه، ولنعد إلى موضوع الدعوة وكيف تدعو؟.

أذكر لك ههنا شذرات : أقول : إن الدعوة تحتاج إلى استيعاب ثم إلى عرض مخلص يرافقه الإيناس للمدعو.

فالدعوة تقتضي فهماً دقيقاً لكل مراحلها وأهدافها وما تريد فى المستقبل وماذا تقصد فى النهاية وما هو طريقها لتحقيق أهدافها، ويلزم لذلك قراءة رسائل الإمام حسن البنا ومذكراته والكتب التى تدور حول هذه المعانى، كما يجب مدارسة تاريخ هذه الدعوة منذ بدأت والمصاعب والمحن والشدائد التى مرت بها . وأنسب وسيلة للاستيعاب هى الاستماع إلى الإخوة القدامى الذين عاصروا هذا الطريق الطويل الشاق.

وعليك بعد ذلك أن تتحصن بالفهم الجيد لشمول هذا الدين فتقرأ الكتب المفيدة التى تعينك على الإحاطة بقدر الإمكان.

ومع هذا وذاك فلا عليك إلا أن تصحح نيتك وتتكلم، والذكرى تنفع المؤمنين.

وأضع بين يديك مسألة مهمة، تلك هى عدم التسرع مع الأفراد فى الأحاديث المستفيضة قبل أن يأنسوا لك ويحبوك ويثقوا فيك، ولا يكون ذلك إلا بالصبر الجميل والأناة وحسن الدخول إلى القلوب بالابتسامة الحلوة والنظرة المخلصة والسؤال عن الغائب وزيارة المريض وغير ذلك.

فبعض الشباب يتسرع وقد يصدم في أول الطريق حين لا يوفق، وربما دعاه ذلك إلى أن ينطوي. إن الدعوة إلى الله والصبر عليها جهاد. والوسيلة الناجحة في الدعوة أن تدخل إلى القلب برفق، تتقدم نحوه خطوة ثم خطوة أخرى ولو طال الزمن، فالمهم هو الوصول فى النهاية إلى الهدف، فاذا وصلنا إلى هذا القلب استجاب العقل وصح الفكر واستقام الطريق، أما إذا كنت قد بلغت درجة الوصول إلى القلب فى الجلسة الأولى، واستطعت أن تصهر محدثك بدعوتك فلا تقصر.

الأسلوب الأول يحتاج إلى وقت وصبر ومعاناة لكنه مأمون؛ ولا سيما إذا كان دعاة الباطل ينازعونك على المدعو لكن النهاية سوف تكون لصاحب الحق ثم لصاحب القلب ما كان فى المدعو خير، وصدق من قال (بين الهزيمة والنصر صبر ساعة) وأبشرك أنك سوف تجد من القلوب من يستجيب، وسوف تجد أن الذين يقتنعون كثيرون، وتلك عاجل بشرى المؤمن، والمهم فى النهاية أن تكون فى حالة حركة دعوية مستمرة، والمتحرك له فى كل خطوة بركة وعمل ونماء.

والإنسان الذى يعيش بلا حركة دعوية هو حى كميت، موجود كمفقود لا أثر له، هو فى الواقع لا يعطى ولا يثمر، كشجر السرو له

طول وليس له ثمر، وليس هذا هو الوضع الأصيل للمسلم، فلا إله إلا الله فى قلب المؤمن لها ثمرها ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٥]، فالمسلم فى ذاته مثمر منتج حين يستقيم مع الحق فهو كذلك فى أسلوبه وفى أخلاقه وفى معاملاته وفى إشراقة وجهه وفى ابتسامته وفى لطف معاملته مع إخوانه وفى الحرص على الوفاء بوعده وعهده وفى حسن تعامله.. وهذا وحده حياة وسعادة ودعوة.

أى أخى :

هنا ما يبكينى ويحزننى .. فهناك جفاف فى قلوب بعض الإخوة وهم لا يشعرون لأنهم لم يسبق أن عاشوا فى رحاب الوجد، فهم يتصرفون بلا إدراك للحقائق النفسية العميقة، ومع حزنى عليهم فإننى أتحملهم لأننا تعلمنا أن نعفو ونصفح، بل أن نخفض جناح الذل من الرحمة لكل إخواننا.

أى أخى :

كثيراً ما أجد نفسى وكأن رياحاً عاتية تهب على قلبى فتحدث قلقا فماذا أفعل؟

عندما أجد مثل هذه الحالة أذهب إلى أخ صالح مؤتمن أجلس

معه أفضى له بكل ما فى نفسى من عذاب وآلام ومشاعر وعواطف مما يجوز لى شرعاً أن أقوله، وكثيراً ما أعود وكأن شيئاً لم يكن ا من لنا غير هذه القلوب الحانية التى تغمرنا بالحب والحنان؟ لقد طلقنا النوادى والمقاهى ومجالات العبث واللهو، وارتضينا الكينونة مع القلوب والأرواح والعواطف الطاهرة الزكية التى تسعنا وتفيض علينا وتعطينا وتسمح دموعنا ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

فلا تنس ولا أنسى أن هذا هو سر العلاقة الأخوية الذى لا يجوز التفريط فيه.

أى أخى :

يا ابن الإسلام .. يا ابن القدس .. يا ابن فلسطين. يا هذا الأمل المأمول، يا من نتطلع إلى أمثالك ليزيلوا هذا الركام وليرفعوا راية الإسلام، يا من ننشده للمجد التليد، يا من نتطلع إليه أن يكون منبعاً للخير والمجد والحياة.. أين أنت؟ هيا للرجاء المنشود؛ كن عبداً لله ساجداً وراكعاً وذاكراً وتالياً. تجرد وتعلم واعزم عزماً أكيداً أن تكون جندياً خالصاً ، أدعوك بكل حبى لك أن تكون لك غاية تسعى إلى تحقيقها وتعمل من أجلها، وليس أعظم من الإسلام غاية ولا أشرف منه بداية ونهاية.

الرسـالة الثانيـة

أى أخى :

لقد كنت أظن أن الإنسان حين يقارب الستين من عمره تخف مسؤولياته، وعليه أن يستريح ولكنى مع ضعف صحتى وقلة حيلتى تتضاعف أمامى المشاكل والمتاعب، ومن ناحية أخرى تشتد عواطفى وتزداد مشاعرى رهافة نحو إخوانى، وأحس بحرارة هذه الأحاسيس والمشاعر، وأحياناً أقول لنفسى: لعلك بهذه العواطف تهربين من المتاعب الملاحقة فتقول: ليس هروباً ولكنه زاد الطريق الذى يعين المسلم على الوفاء بالتزاماته، فإن الهروب لا ينجى من القدر، ولكن عواطف الرحمة والوفاء والحب فى الله محطات راحة على الطريق الشاق، فراحتى يا إخوتى فى أخوتكم فلا تبخلوا على بها.

أى عبـاس :

كم أنت سعيد بهذا الخير الذى غمرك الله به، فكانت لك هذه القلوب الكريمة التى أحببتها وأحبتك لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما وفقت لها، فالحمد لله الذى هداك لهذا الخير وأكرمك بأخُوَّة هذه النخبة الفاضلة، ولقد سعدت بالإخوان الذين وهبهم الله

تعالى نعمة العلم فأخلصوه لخدمة الإسلام، فكانوا نبراساً ونوراً يستضاء به، كم أسسوا فى قلوبنا من عواطف خيرة ومشاعر نيرة.

يا شباب الإسلام :

هذه رسالة جيلنا نستودعها جيلكم، فاحرصوا على ود القلوب وطاردوا الوسواس الخناس ولا تدعوا فرصة للغيبة والنميمة فإنها تقتل الحب وتفشى البغضاء، قاربوا وسددوا ولينوا فى أيدى إخوانكم وتطاوعوا ولا تختلفوا، والله معكم يحفظكم ويرعاكم لهذا الإسلام العظيم.

يارب: سبحانك أعطيت لنا شباباً حياً تقياً قوياً، هو لنا فى هذه الدنيا زاد ودواء ورواء، نحبه حباً لا يعرف قدره إلا القلوب المشتاقة التواقة.

يارب: نشكرك أن جعلتنا نرى آخر أيامنا شباباً وحياة وحيوية فى دعوتك ولدعوتك.

إنه يارب – منك خير العزاء، وأرجو فى الآخرة أن تمن علينا معهم باللقاء.

يارب: دموعى حائرة تشتاق إلى قلوب زاهرة أشتاق إليهم على البعد البعيد.

يارب: هؤلاء عبادك وهبوا لك أنفسهم وأموالهم، ربنا فاغفر لنا ولهم.

أى أخى :

الحب فى الله تعالى أذواق وأرزاق، وليس الرزق هو المال فقط، فإن التقوى رزق، والإيمان رزق، أليس من ثمرات الإخاء الغنى والرضى والأمان والاطمئنان؟! فأى رزق أعظم من هذا؟! ألا تحس فى اجتماعاتنا سعادة تفوق حلاوة المادة وسلطانها؟! ألا تحس فى صفاء قلوبنا وصدق مودتنا ما هو أغلى من الحياة نفسها؟! إنه نور يضيىء جوانب الحياة فنقبل عليها فى ثقة وحب وحماس.

الحياة يا أخى ليست المال والجاه فقط، رب كلمة عميقة مؤثرة ممزوجة بالصدق تعطى القلب حياة وسعادة وانتعاشاً أكثر من كل ما يفرح له أهل الدنيا.

أخى - يا أنموذج الإخاء: الله يعلم أننى أحمل لك أعمق معانى الحب لأدبك الجم وحيائك اللطيف وشعورك النبيل، وهل لنا غير تلك القلوب الطاهرة فى هذا الظلام وهذا الركام، بين جموع البشر التائه فى غابات الوحوش الآدمية.؟!

إن العثور على قلب مؤمن مشرق يحب الله ورسوله ويعمل

لإعادة مجد الإسلام بمثابة العثور على كنز بعد فقر وهوان، وأى كنز مهما بلغ قدره يساوى قلب مؤمن؟! كل ما سوى الدين هباء، كل ما سوى هذه الرابطة المقدسة لا يساوى شيئاً. خجلت من نفسى كم نقصر فى حقك!

أى أخى :

لعلك لا تدرى أننى أخص الإخوة فى سوريا بالكثير من الحب ولى معهم علاقات روحية عميقة ورسائل متبادلة، أما الإخوة الفلسطينيون فإنهم ملء قلبى، ولكن هل هناك أخ لا أحبه؟ تذكر جيداً هذه الوصية : إن عليك أن تبعث روح الحب بين الإخوة جميعاً، هذا أصل من أصول دعوتنا، ولولا هذا الحب ما قامت لنا قائمة وما بقيت لنا جماعة، فلقد عرفنا وتعلمنا أن : (الدعوة حب - والحب دعوة - ولا دعوة بغير حب) ولا يمكن أن يشيع هذه المعانى الكبيرة إلا أصحاب القلوب الكبيرة التى تحس بهذه المعانى حقيقة تعيش فى وجدانهم وأعماق قلوبهم، ونحن اليوم أمام الظروف التى لا تخفى عليك أشد ما نكون حاجة ملحة إلى عودة الروح، والحب هو روح هذه الدعوة، فإذا كان القلب هو روح الجسد فان الحب هو روح هذه الدعوة.

دموعى هى سبيلى إلى الراحة النفسية، وأحياناً أشواقى تخفف أحزانى، وأحياناً آلامى تنير طريقى، وتطلعى إلى لقاء الآخرة يمنحنى الأمل الذى يغذينى أو يعزينى.

أى أخى :

الجمال محصلة مواهب الروح والعاطفة والذوق والأدب والحياء وحسن الاستماع ورقة الشعور والمشاعر، والانسان الموهوب هو الذى تزينه اللطائف الروحية فيضيىء كالمصباح، تتلألأ على وجهه أنوار التقوى والهداية لمن رآه، كان رسول الله ﷺ من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، ومن وهبه الله تلك النعم عليه أن يقوم بحقها، يجمع بها القلوب ويشعل الأرواح، يدفع من ذوب قلبه فى قلوب إخوانه ليربط على الحق قلوباً تجاهد فى سبيل الله.

الرسالة الثالثة

أى بُنَىَّ :

أرسلتَ تقول : « والدى الحبيب » كم أنا سعيد ، كم أنا فخور أن تكون هذه منزلتى عندك ، إنه والله لشرف كبير أعتز به ، سيبقى يدفعنى لأستحقه وأكون أهلا له .

أقول : هذا فضل الدعوة أولاً ، فلولاها لكنا فى عالم لا يعلم سره إلا الله تعالى ، فالدعوة يا أخى هى روح وجودنا وسر شعورنا النبيل الذى يفيض بالأدب والحياء ، وإن تعجب فعجب ما تكنه الصدور مما استقر فى الأعماق من آثار هى أكبر وأعمق ، وسوف تفيض على العالم براً ومرحمة فى يوم من الأيام .

أى بنى :

تقول : (والدى : لقد ربطتنى بقوة خفية) .

اسمع : حين سعيت إلى قلبك بكل عواطفى ومشاعرى وحبى ، كنت أقصدك ، أنت تقول : لقد ربطتنى بقوة خفية ، وأنا أقول : لقد شددتنى إليك وجذبتنى نحوك بنفس القوة ، فاستعدادك للخير كان

قـوياً. انظر إلى قـولك : (إن هذه الرابطة جـعلت قلبى يفـتح دون إرادتى لكلامك وأصبحت كل كلمة تحمل معنى عظيمـاً). تدرى لماذا حدث هذا؟ لأننى وأنا أتكلم معك أكون فى حالة من الحضور القلبى والروحى مع ربى لأننى أخاطبك من أجله.

أى أخى :

ليست الدعوة جانباً واحداً، فمن يعجزه العمل فى ميدان، فهناك ميادين كثيرة فى حاجة إليه. يقول الإمام البنا رحمه الله: الفلاح الذى يزرع القطن يعرف أن الثمار تحتاج إلى ستة شهور.. فهل ينتظر ستة شهور بلا عمل؟ لا، إنه يزرع حول القطن خياراً، طماطم، ذرة، فجلاً، جرجيراً، حتى يأتى وقت حصاد القطن، نحن فى حاجة إلى أن نؤدى حق الدعوة فى العمل المتواصل فى كل ميدان. إن أقل ميدان هو الدعوة الفردية وهو أنفع شىء للدعوة فى هذه الظروف. إن دعوتنا عالمية، لن تقف عند مشكلة ولا تتعطل عند أية معضلة ولابد أن نتحرك، باستعمال البدائل والأولويات.

أى أخى :

أخاف أن أمتدحك فتضيع وتضيعنى معك، أخاف عليك من أن تنسى فضل الله عليك.. أنت دخر لغاية كبيرة فافطم نفسك عن

شهواتها، وأخرج حظ نفسك من نفسك، تجرد من حب الظهور، وحاذر من (أنا) وتقرب إلى الله بحسن العبادة وصدق التوكل، تعلّم أن تحاسب نفسك كل يوم حتى تخلصها لرسالتها الخالدة التى تترقب مطلعك .

أى أخى :

تعرفت على الدعوة الخالدة فى السابعة عشرة من عمرى، فأنقذنى الله من الدمار، قضيت هذه السنين فى رحاب الدعوة، حلوها ومرها، أما حلوها فقد كان فى صحبة إمام هذه الجماعة وأبنائها، فهذه هى السعادة ولا منازع، وأما مرها فما أشده ولكنه لا يقاس بنعمة الأخوة وحلاوة الحب فى الله تعالى، لقد كنا نعيش فى محن قاتلة، لا يسهل علينا الحياة فى أتونها إلا رحيق الحب، وحلاوة اللقاء، وعذوبة الابتسامة، ورقة المعاملة، ومن ههنا أقول لك : الإخاء الإخاء، ليت قومى يعلمون ، فينهضون ويعملون، فالنفوس سخية وفية عامرة بالإيمان!

أى أخى :

أوصيك بالأدب والتجرد والإيثار، فإنها نادرة فى هذا العصر،

إنها تقاليد راسخة موروثة فى دعوتنا، ورثناها ورضعناها من الجيل الأول، جيل أصحاب رسول الله ﷺ، عند غيرنا تحدث (الغيرة) وتحدث (الأنانية) ولكن عندنا ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الحشر : ٩]، ويفرحون لفرح من يحبون ويبذلون فى سبيل ذلك من عواطفهم ومشاعرهم ما يفوق الوصف والحساب ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] . تلك يا أخى الحبيب أمة جديدة وأمة فريدة.

التقيت بإخوة أتعبونى كثيرا حتى أنى لم أجد سوى الدموع تشفع لى عندهم، لفرط حبى لهم قلت لهم كلمات لم تكن تخطر ببالى من قبل، أُلهمتُها أمام هذه المشاعر المتدفقة، لم أستطع التماسك، لقد كانت لحظات من النور نادرة المثال.. ليت تلك الصورة وهذه المشاهد يمكن تصويرها أو إيضاحها، من الصعب جدا أن يحدث ذلك، اللهم إلا إذا انقلبت الدنيا إلى الآخرة.

أخى: إن الخير يأتى بالخير:

﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٤]

لقد تفتحت الأزاهير وأينعت الثمار وأصبح لنا لغة جديدة أمتع وأروع وأحلى وأعذب، لقد أدرك الإخوة هذه النعمة الخطيرة فى التفاهم والتلاحم والحب فأنتجت يقظة فى القلب وحياةً فى الوجدان والمشاعر.

لقد أدرك الإخوة قيمة إنسانيتهم وحقيقة وجودهم وسر خلق الله لهم، فارتفعت فى ميزان تفكيرهم قيمة الحياة، وقيمة الوقت، وقيمة هذه الدعوة، فاكتشفوا أنفسهم وسط هذا الزحام وهذا الركام، فكانت الانتفاضة الروحية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] وهذا هو البعث الجديد لحياة إسلامية راقية على وعى وفهم وثقة بنصر الله تعالى.

كنتَ يا أخى بالنسبة لى مفاجأة سارةً عبر وحشة هذه الجاهلية التى نعيش فيها، فالذين يملكون الأحاسيس العالية ندرةٌ نادرة فى عالمنا، لأنهم دائماً يتأثرون بما حولهم من قبحٍ وجمال وشر وخير، يألمون للشر ويفرحون للخير، لايعيشون لأنفسهم لأنهم أصحاب رسالة تشغلهم وتؤرق مضاجعهم، وتلك فى الإنسانية أسمى ما تميز به الإنسان.. إن الحقيقة التى جمع الله تعالى بها قلوبنا فوق تصور الناس الذين يعيشون أحياء كأموات لهم قلوبٌ لا يفقهون بها،

فحياةُ القلوبِ سعادة :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفاق : ٢٤] فالقلب الحى هو ذلك المستودع الكبير لأسرار الله تعالى فى هذا الكون وهو مهبط النور والهداية ،﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [سورة النور : ٤٠] .

وحين تستيقظ القلوب تتغير هذه الأوضاع جميعاً بفضل الله ونعمته، ولهذا كانت مهمتنا أن نقترب من تلك النفوس التائهة بكل ما نحمل لها من عواطف الحب والخير، نقترب منها بإشفاق وعطف، لأنهم لايعلمون ما نعلم ولم يتذوقوا ما نتذوق، ومن هنا قال رسولنا ﷺ « اللهم اهدِ قومى فإنهم لايعلمون »، كما قال إمامنا رضى الله عنه « كونوا كالشجرِ يرميه الناسُ بالحجر فَيُلْقِى إليهم بالثمر» نحن نسعى بكل ما نملك من صدق الحب للناس أن تتفتَح قلوبهم وتستيقظ مشاعرهم وتفهم بعد ذلك عقولهم .

إننى شديد الإيمان والاعتقاد ـ من واقع التجربة الطويلة ـ أن العيب ليس فى كل الناس، ولكن أكثر ما يكون من تقصير الداعية المسلم نحو إخوانه من المسلمين. أعتقد أن كل شاب مسلم فى حاجة ملحة إلى قلب وحنان ورحمة ومرحمة. ذلك لأنه يفتقد ذلك

من المجتمع الذى يعيش فيه، لهذا فهو يكره الناس لأنهم قد تخلوا عن قلبه، ويوم يأنسُ ويجد هذ النورَ سوف يكن أول من يسارع إلى القافلة.

يعلم الله تعالى أنى ما دخل اليأس فى نفسى تجاه أى إنسان، نعم قد يصعب انقياد بعض الناس للحق، ولكن مع الصبر والحلم ودعاء القلوب سوف يكون له شأن.

أى أخى:

إننى لا أنظر إلى الوراء بل أعمل فى كل لحظة عملاً جديداً للدعوة. أفكر، أحترقُ من العذاب لما يعيش فيه المسلمون من غفلة. أحبُّ الإخوان وأعتبر حبهم هذا إكسير حياة وسعادة تعطينى الزاد والوقود. أقرأ، أتدبر، أتعرّفُ على أخ جديد، أكتب ما وسعنى الجهد رسائل للإخوة، أرد على رسائلهم، أخاطبهم بالهاتف، أربط هذا الأخ بمثيله من الشباب، أذكر هذا لهذا بالخير حتى يحبه، أسعدُ جداً حين أرى أخاً يحبّ أخاه، والاثنين يحبون الثالثَ والثلاثة يحبون الرابع، أكرهُ أن يخاصمَ الأخ أخاه أو ينساه، أتمنى أن ينهض كل أخ بواجب الدعوة فيعيش فى سعادة.

أى أخى:

دعنى أقول لك إنه لاحياة لنا بلا عقيدة، ولاعقيدة إلا الإسلام،

ولا وجود لنا على وجه الأرض إلا بوجود كيان، ولا كيان لنا إلا بدولة الإسلام، ولا قيام للدولة الإسلامية إلا بقاعدة قوية صُلْبَةٍ تعرف غايتها في هذا الوجود وتحقق أهدافها بوعي وصدق وفهم وصبر. إن الأمة التي تصمم على الحياة لايمكن أن تموت، وما دمنا نسير على هدى الله وكتابه وسنة رسوله فلن نضل الطريق أبداً، فالإخلاص وجهتنا والصواب طريقنا ﴿ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [يوسف : ١٠٨].

أخي في الله :

هناك فى هذه الدنيا مصادر للسعادة الفانية الزائفة، ولكنها لا ولن تصلَ إلى أعماق قلوبنا ومنابِع أحاسيسنا، حيث إن سعادتنا تحقق آمال من فوقها آمال، آمال أمة مسحوقة وشعوبٍ تُذَاقُ مُرَّ العذاب، سعادتنا ترمى إلى غاية بعيدة لاتتحقق إلا بتلك القيم الرفيعة والهمم الكبيرة والنفوس العظيمة، سعادتنا بالحب الذى يجمع تلك القلوب على أسمى غاية وأنبل رسالة فى هذا الوجود، فحبنا نابِّع من روح العقيدة التى نسمو بها وترقى بأخلاقنا ومشاعرنا، لهذا كان الحب بيننا روحاً لاتشوبه ماديةُ هذه الحياة.

أخي :

لن يُطفئ الشوقَ إلا لقاءٌ واحد ﴿**إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [سورة الحجر: ٤٧]، هذا هو الأمل المأمول الذى ننشده بكل الأشواق، كم أتمنى أن يجمعنا الله مع كل من أحب من الإخوة فى صفٍ واحد كالبنيان المرصوص، فنلقى الله تعالى شهداء، ننعم بهذا الحب الذى ضاقَ بنا التعبيرُ عن جوهره ﴿**إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: ٤٧] يا له من تعبير يشفى القلوب ويُحلِّق فى رحابِ الخلود.

الرسالة الرابعة

أى أخى :

أنا كما ترى رجلٌ يهيم حباً بإخوانه ولايجد له فى هذه الدنيا مرفأ سوى تلك القلوب والأرواح، إنها لأشواقٌ كبيرة وعواطف جمة جعلها الله عند المتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتجالسين فيه .

أى أخى :

لستُ مدرساً فى فصل ولا واعظاً فى مسجد، وإنما الأمر أبعد من ذلك، أنا أبحث عن قلب كبير، عن روح عظيمة .

لقد تعلَّمنا من الإمام الشهيد حسن البنا البحث عن مثل هذا، حيث كان يجلس بعد الحديث أو المحاضرة ليبحث عن ذلك عند الذين تأثَّروا بحديثه، ثم يتعرف عليهم ثم يتابعُ التربيةَ نحو الحقيقة التى هى أكبر من منظور الناس خارج محيطنا، فالعقيدة الإسلامية ومشاعر الحب فى الله تعالى تمحو كلَّ الفوارقِ على اختلاف أنواعها. وبين يدى قصص وحكايات فوق طاقة العقول التى تعيش فى جاهلية .

كل الإخوة على اختلاف أسنانهم ومراكزهم الاجتماعية حين يعشقون هذا الإسلام تَصُبُّ قلوبهم خيراً، وشأنهم فى المساواة والحب فى الله مثل (الأوانى المستطرقة) كلٌّ يصبُّ فى الآخر ويأخذ ويعطى.

اسمع أيها الأخ:

أنا لم أعرفكَ من فراغ، لقد تعارفتْ أرواحنا فى عالم الذر، والأرواح جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فلستَ جديداً أو وليداً فشوقى لك وحبى لروحك يعودان إلى الجذور، أليس المفروض أن نسعى إلى قلوب الناس لنحقق التعارف، هل هذه الدعوة مقصورة على فئة تعيش لنفسها فقط؟ فأين فضل الرسالة والأمانة التى كلفنا الله بها؟ أصارحك بكل صدقٍ وإخلاص أنك إنْ لم تبذلْ جهداً لتعرفنى لسعيتُ أنا بكل ما أعطانى الله تعالى من أحاسيس لتكون ذلك الإنسان الذى أنشده لهذه الأمانة.

اسمع أيها الأخ:

إن مهمتى نابعة من ذوب قلبى ومن عاطفتى ومن دموعى وشجونى وآلامى وأحلامى وعذابى وإشفاقى، ومن شدة الهمِّ وكثرة الغم وثقل التَّبِعَةِ وضخامة الأمانة، والخوف والرهبة من يوم يُسألُ فيه المرء عن عمره فيما أفناه.. هذه هى الحقيقة أو بعض الحقيقة تلك التى جعلتنى أصر على معرفتك لتكون ساعداً ومساعداً، تعطى

وتفيد وتبعث الحياة والأمل والنور، نحن نريد روحاً جديدة تنبعث وتشيع في هذا الجيل وتأخذ بيديه، هذا سر حرصي عليك وإصراري على مخاطبتك؛ لأني آمل فيك أن تضفي على أجواء مجتمعنا روحاً من الحيوية والإيجابية والأخوة الإسلامية التي كدنا نفقدها، تلك هي الحقيقة والله يعلم.

أي أخي:

تعبتُ من الانفعال العاطفي والتفاعل القلبي، كلٌّ من الإخوة يحتاجُ إلى جلسة روحية مستقلة مع نفسي وقلبي، إنها مهمة صعبة: أن تجمع كل القدرات والمشاعر والأحاسيس لتخاطب قلب الإنسان لهذا فقد تعبت، ومع ذلك فإني لا يمكن أن أقطع هذا التيار؛ فإنه هو الحياة، وهو النور، وهو السعادة، وفي كل يوم يزداد التعب ولامناص من الوفاء.

صدقني، إنني أستصغر نفسي أمام تَفَتُّحِ قلوبِ الشباب وعظيم أدبهم ووعيهم، آهٍ لو تقرأ رسائلهم أو تستمع إلى آمالهم أو تعيش في رحابهم، والله لقد احتقَرت نفسي أمام تلك النفوس، فهل نستيقظ، فهل نسرع الخطى قبل أن يحاسبنا الله تعالى على ما فات من تقصير؟!

أرجو أن تشجع الشباب على الكتابة، فالكتابة قد كشفت عن معادنَ وأفكار وتفوقٍ غير عادي، لقد اكتشفتُ أننا في حاجة إلى أن

نعامل هذا الشباب من منطلقٍ جديد، فالواقع أن وعيهم فوق سنهم، ولن يمكننا أن نعرف ذلك إلا من خلال كتاباتهم لنا، فأفسحوا الطريق أمامهم حتى يكشفوا عن هذه المعادن الغالية، وحتى يمكننا أن ننطلق إلى مراحل أوسع للنهوض بهم وإعطائهم حقهم.

أى أخي:

على عاتقك مسئولية خطيرة للغاية.

« الدنيا كلها تحاربُ الإسلام ».

ترى ما هو الواجب علينا؟! أقول لك أقل ما يجب علينا هو أن ننقذ شباب المسلمين من الضياع، فهؤلاء إنْ لم ننقذهم كانوا مع أعداء الإسلام ضد الإسلام وضدنا، ولو حَارَبَنَا أعداءُ الإسلام بغير أبنائنا لهانَ الخطبُ، ولكنْ أنْ يحاربنا أبناءُ الإسلامِ، فهذه هى الكارثة الكبرى.

نحن نعرف أن شباب المسلمين يعيشون فى جهالة بهذا الدين. والدليل على ذلك هو أنتم قبل توفيق الله لكم ﴿ **كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [النساء: ٩٤] إذنْ أنتَ وإخوانكَ الذين مَنَّ الله عليكم بهذا النور، أليس من واجبكم أن تبذلوا جهداً من خلال بذل الحبِّ؟!، بهذا الفهم الواعى الصابر الوقور نصل إلى قلوب الشباب، ولو كانوا كما قلتَ لى (نحن نحبهم كما علَّمْتَنَا وقلتَ

لنا: أن ننزعَ البغضَ من قلوبنا ولكنهم يبغضوننا وينظرون إلينا نظرات الحقد..).

الأمة الإسلامية بحاجة إليك معلماً وداعية تحملُ فى قلبك هموم هذا العالم وتضيىء لأبنائه الطريقَ بالحبِّ الصادق العميق، فاخلع عنكَ الأوهامَ واعلمْ أن الطريق لا يسلمُ من مُخادعٍ ومنافق ولكن هذا لايمنعُ من العمل المتواصل بلا تراجع ولاتردد، وكم أصابنا من مصائب ومحن ولكن القافلة تسير.

اسمع يا أخى:

لابد من الصبر، أعتقد لو أنك تَقَرَّبْتَ من أحدهم رويداً رويداً مع حسن الخلق (أن تَصِلَ من قطعكَ وتعفو عَمَّنْ ظلمكَ وتحسنَ إلى مَنْ أساءَ إليكَ) فلابد من نتيجة، وهذه هى مهمة الداعية الحاذق، فانهضْ وإخوانُك الأحباب بهذا الواجب المقدس. وإيمانى الذى لايتزعزع أن هناك قلوباً بكراً نقية طاهرة تترقب مطلعكم وتنتظر أن تتقدموا إليها بعاطفة الحب فى الله تعالى، وغاية الإنقاذ والعودة إلى سبيل الله تعالى﴿ **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [الملك: ٢٢]﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ [الطلاق:٧].

أى أخي :

إن الأمر يحتاج إلى عمل جاد متواصل فى بساتين هذه القلوب، أعترفُ بأننا تأخرنا كثيراً، يجب أن نفتش بل نكتشف هذه المعادن المهجورة، تلك المعادن الغالية النادرة، كما يجب علينا أن نعيش فى قلوبهم، وأن نعمل على يقظة مشاعرهم حتى يشعروا بوجودهم، سوف تجد أن هناك عناصرَ كثيرة أفضل منا بكثير، كما قال البنا (كَمْ مِنَّا وليسَ فينا وكم فينا وليسَ مِنَّا)، أقسم لك بالله تعالى لقد رأيت شباباً صغيراً دون الخامسة عشرة أو يزيد، أذهلونى بل أتعبونى . إنى أؤمن إيماناً لا شك فيه (أن المستقبل لهذا الدين) ولكن ليس المستقبل للغافلين .

أيها الإخوة :

لاتحقروا أحداً فالله تعالى يجتبى من يشاءُ من عباده . سوف يتأكد لكم أن هناك من يترقب أيدينا لنأخذ بيده، وهناك من يتمنى أن يتعرَّف على دعوتنا ويترقب من يناديه، ويبعث الأمل فيه .

الرسالة الخامسة

إذ حــــــقـــــــقتَ مِنْ خِلٍّ وداداً

فَـــــــزُرْهُ ولا تـخـف مـنـه مِـــــــلالا

وكُنْ كـــالشـــمسِ تطلعُ كل يومٍ

ولا تــكـــنْ فـى زيــارتــهِ هـــلالا

إنى أحب أن أزور إخوانى كل يوم لو كان ذلك فى الإمكان، لكننى لا أستطيع، على أن مما يدفعنى لزيارتكَ أن تقدم لى بعض القلوب من الحصاد الجديد، من هذا الشباب التائه فى ظلام هذه الأحداث، من الشباب الذى يرنو إلى الأيدى الحانية المتوضئة، الشباب الذى لابد من أن نعيش معه بكل قلوبنا وكياننا، ليس من الوفاء لدعوتنا أن نسعد بها وحْدَنا وأن نفرحَ بها دون غيرنا (لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسهِ)، إن دعوتنا ليست دعوة إقليمية وليس فيها عصبية، دعوتنا للناس جميعاً فهى دعوة عالمية، لايصح أن تتوقف عند حدود فإذا فعلنا ذلك فما زدنا عن أننا أصدقاء فقط، ولكن الحقيقة أكبر من هذا، نحن دعوةٌ

وحركة ورسالة.

لقد كان الإمام البنا يقول: وددتُ لو أستطيعُ أن أُبَلِّغَ هذه الدعوةَ لكلِّ طفلٍ يُولد.

اسمع: ترى كم تحب من الإخوان؟ تصور أنك حين تقوم بواجب الدعوة فسوف تحبُّ الكثيَر ويحبكَ الكثيرُ، سوف تسعد بهذه القلوب وسوف تسعد بك هذه القلوب. الحق أقول لك: إنك وإخوانك الأحباب عندكم فرصة لاتعوض فى هذا الجيل أن تجمعوا القلوب على الله.

لقد كانت كثير من القلوب منطوية منزوية منسية، حتى إذا شاء الله تعالى أن تجد همسة من نداء، ولمسة من يد حانية، ونظرة من عين باكية، ولمحة من كلمة ندية، تفتحت كما تتفتح الأزهار وأقبلت النفوس كما يقبل النهار، وتدفقت العواطف كما تتدفق الأنهار، وظهرت الفطرة الإنسانية على حقيقتها الربانية، تشع النور وتستهدى الحق وتبنى وتشيد.

أنشدكَ داعيةً بما وهبكَ الله من فضله من حسن الخلق وحسن السلوك وحسن المعاملة، لقد عرفتكَ من دون لقاء فأدركتُ فيك هذا الأمل.

ادعُ إلى سبيل ربك بما حباكَ الله تعالى من فضائل.

عايش هذا الشباب اليتيم الذى ليست له دعوة ولا رسالة وليس له هدف ولاغاية، تَقَرَّبْ من هذه القلوب حتى تتفتح أزاهيرها وتنتعش آمالها وتكونَ لنا زاداً أو تكون لنا رديفاً.

أى أخى:

ترى هل أعيش فأخاطبك بعد اليوم؟! كلماتى هذه إليك عصارة قلب وأريج عاطفة، تكاد تنطق لفرط ما تحمله من عظيم الحب لك، فالتحق بالركب وأعطه الحب.

أى أخى:

عندما رأيت وجوه هذا الجيل كأنها روضة زاهرة، نور على نور، وزهور تحيط بها زهور، شباب نضَّر الله طلعتهم، لهم بهاء ورواء وسكون الأتقياء، رأيت نفسى من السعادة فى سماء لا تطاولها سماء، وددت لو يبقى هذا الشعور وكفى.

أى أخى:

أدركنا ركب الدعوة الإسلامية فانطلقت الفطرة الإنسانية تعبر عن وجودها فى رحاب الإسلام العظيم الذى أعطى كل شىء حقه

في هذا الوجود، فكان الحبُّ الذى يصل قلوبنا بالله تعالى ويسمو بها إلى مدارج بعيدة عن إدراك كثيرٍ من الناس، كم من الليالى سهرناها فى رحاب الحق والخير والهداية، كم من دموع ذرفناها فى سجود وركوع، وهواتف الأرواح تحلق بنا فى عالم الغيب والشهادة، كم من مواقف دقيقة عشناها لانبالى ولانخاف، كم من أحداث صنعناها سوياً.

ولقد كان الإمام البنا بنّاءً يربط بين القلوب ويدعم الصلات ويوصى بالأخوة التى أدناها سلامةُ الصدر وأعلاها الإيثارُ.

أى أخى:

إننى أحب الإخوة جميعاً على هذه الساحة الواسعة، وبودى لو أعطى كل ذى حق حقه. وطاقتى محدودة.. ومع هذا فإنى أحاول الوفاء. ومنذ أيام سألنى أخ كريم:

- قال: (أنت تحب كل الإخوان لكن هل تساوى بينهم فى عاطفة الحب؟) الإجابة هو نفسه يعرفها، ومع هذا فقد قلتُ له: الإخوان فى خاطرى كالفاكهة كلها محبوبة، وإن كان بعضها أحب من بعض.

أى أخي :

الدعوة عرض وكلما كان العرض حسناً جذاباً أقبل الناس على الشراء . . قرأت منذ شهور عن انهيار الاقتصاد العالمى . قال الكاتب : إن سبب ذلك عدم وجود من يحسنون عرض البضاعة سواء فى المحلات أو الأسواق العالمية . وحين قرأت تلك الكلمات، عدت بتفكيرى إلى الدعوة التى أحبها، قلت : يا سبحان الله . إن دعوتنا إذا لم تجد الدعاة العاملين الذين يحسنون عرضها، فإن ذلك سوف يؤدى إلى توقف الحركة الإسلامية، فهيا يا حداة الركب ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

أى أخي :

فى عام ١٩٥١ عدت من منفاى فى أسيوط للعمل فى الإسكندرية، وكان ذلك حين عادت جماعة الإخوان رسمياً بعد محنة ١٩٤٨ . ومن تقاليد الإخوان فى دورهم ومراكزهم أن يقوم على باب المركز أخ يسمى (مراقب الدار) مهمته حسن استقبال الذين يفدون من الزوار والإخوان . وفوجئت أن الأخ القديم المكلف (أصيب فى حادث حريق) وعنده بعض التشوهات ومع ذلك أرجعه

الإخوان إلى مهمته فقلت للإخوة: إن هذا الأخ كلنا نحبه ولكن ليس هذا مكانه، فالرسول ﷺ كان يتخير لمراسلاته من سفرائه من اجتمعت فيهم شروط معينة منها حسن السمت. وهذا رسولنا لكل قادم جديد، وإنه بقدر ما نحب بعضنا فى الله، فعلينا أن نضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

أى أخى:

فى سيرة الرسول ﷺ علامات بارزة، قوية مؤثرة، كنت أقرأها فى ماضى السنين فلم أكن أدركها كما أدركتها اليوم، لم أكن أتذوقها كل تذوقتها اليوم. لقد غبطت الصحابة الكرام كيف كانوا يعيشون فى رحاب قلب الرسول ﷺ، لاشك أنهم كانوا سعداء فوق السعادة، حياتهم معه كلها أفراح، كلها نعيم. وإذا نحن قسنا ما نحسه نحو إخواننا بالذى كانوا يعيشوا فيه أدركنا هذه الحقيقة. نحن على فقرنا وضعفنا سعداء، فكيف الأولياء من الصحابة العظماء؟!

الرسالة السادسة

أى أخى :

أعترف بتقصيرى البالغ نحوك، أشعر بالندم والحزن تجاهك، لا أدرى كيف حدث هذا التقصير. مهما اعتذرت فإنى نادم. مهما فعلت فإننى لا أستطيع القيام بحقوق الأخوة.

أخى : بالأخوة العظيمة نقتحم كل العقبات. . كل الصعوبات ، كم لنا قصص فوق الخيال والمحال من الحب العجيب والتضحية والإيثار، فبحقى عليك ألا تستكبر عن الاعتراف بالخطأ لأخيك، وبحقى عليك أن تبذل جهداً لاستئناف مسيرة الإخاء، كلما تعكر الماء.

أى أخى :

الأيام بلا إخوان جد خسارة فإذا مات الإخاء فى الله من قلوب الناس سيتوقف المد والمدد، ويتعامل الناس بلا عواطف ولامشاعر ولاشعور. أنت الآن فى خاطرى (فرحة كلما ذكرتك)، أنت فى قلبى كالنور وفى روحى كالضياء فليكن لك إخوان كذلك.

(إن المؤمن لينتفع برؤية أخيه شهراً) هذا المعنى جميل والذى قاله كان يتذوقه تماماً لعلنا الآن نتذوقه جيداً .

أى أخى :

إن الحب فى الله قدرة .

قدرة على الاعتصام- قدرة على الثبات ، قدرة على النقاء، قدرة على العفاف، قدرة على مواصلة الحب، ولن يتصل الحب إلا إذا كانت له مناسك وآداب . لهذا كان أدب الحب فى الله كالنور، كالماء، كالهواء لهذا الحب .

أى أخى :

فجأة وجدت عاطفتى نائمة غير متأججة لا أدرى ما السبب؟ أهو الجهد أو هو المرض أو هو الشيخوخة؟! لا أعتقد فماذا ياترى؟ الظروف التى أعيشها فى هذه الأيام لها تكاليف كبيرة وأعباء كثيرة ولقد اعتدت على ذلك، لكنى كنت دائماً أجد نبض القلوب وإشراقة العاطفة فيعطينى هذا مدداً وسعادة، إنك عندما لاتجد أخاً يعطيك هذا تشعر بالخمول . لاشك أن هذه المعانى والمشاعر موجودة، لكن عليك أن تشعر بها الآخرين . من ذا الذى يكشف الغطاء عن هذه الحقائق أو يفتح نوافذها أو يطرق أبوابها؟!

إن الحياة بدونها تبقى بلا حركة قوية ولاباعث شديد .

أى أخى :

بادر بالتصرف الذى يقربك من إخوانك ويقربُ إخوانك إليك، كُنتُ فى جلسة فدخل أخ، أسرعت فأرسلتُ له كوب شاى. تعجب أحد الإخوة وقال لى هل تعرفه؟ قلت : معرفة شخصية لا - ولكن معرفة إسلامية أعرفه جيداً. قال : ولماذا تقدم له كوب شاى وأنت لا تعرفه؟ قلت لأنى أرغب فى معرفته ورسولنا ﷺ يعلمنا الوسيلة « تهادوا تحابوا ».

يا أخى (الدعوة حب) (ولا دعوة بغير حب) ولا يمكن أن يلتقى آلاف الإخوان برغبة ملحة صارخة يأتون من كل فجٍ عميق إلا إذا كان هناك رابط قوى ولا أقوى من رابطة الحب. ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يصلح لهذه الدعوة إلا من كان له قلب.

والقلب هو مستودع الرحمات ومنبع الخير والنور، إنه الحب فى الله الذى جمع الأبيض والأسود والشامى والمغربى، والرشيدى والهندى، والطالب والمدرس، ثم يتطور الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى سلامة الصدر، ثم الإيثار، ثم الفداء. ثم انظر إلى آلاف الشباب المسلم الواعى فإنك لا ترى من يدخن السيجار فضلاً عما سوى ذلك، ألا ترى أن أموال الدولة سوف تكون فى حصن أمين

بيد هؤلاء؟ ألا ترى أن أوقات الأمة وكرامتها ستكون موفورة على يد هؤلاء. فالحب فى الله عاطفة وتربية وتكوين.

أى أخى:

بالحب تُفْتَح القلوب، تصور أن ابتسامة واحدة بصدق وإخلاص (تأتى بالعجائب) فكم من رجال فى الإسلام دوخوا أعداء الله دخلوا الإسلام بابتسامة واحدة. وهذا رسولنا العظيم ﷺ كم فتح قلوباً متحجرة بكلمة طيبة ويد حانية ودعاء فى السحر (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون) (من نظر إلى أخيه نظرة ود غفر الله له).

أى أخى:

كثيرون يقولون:

ماذا فعل الإسلاميون؟ يا سيدى الدعوة عملها فى كل دقيقة وفى كل ميدان، ومع كل قلب (وحسن البنا شاهد على ذلك) ماذا فعلنا؟ لقد دعونا شعبنا بكل عواطف الحب والرحمة، إننا نحب شعبنا الإسلامى فى كل مكان ولن يولد الحب إلا الحب.

ألا ترى أن هذا وحده كبير كبير فى ميزان الأعمال.

الرسالة السابعة

أى أخى :

ذكرت أن عندك بعض التساؤلات وإنه ليسرنى أن أدلى لك بكل ما عندى ولكن لا تنس كذلك أن صلتك بى وحدى لا تكفى، لأننا أمة كالجسد الواحد فأنا وأنت جزءان من جسد كبير.

إذا أجهدنى العمل أو أرهقتنى القراءة أو أتعبتنى المشاكل أو آلمتنى الأحداث التى لا تنتهى أذهب إلى رحاب رسول الله ﷺ ممثلاً فى سيرته وسنته أعيش فيه لحظات أستمد من رحيق نوره طاقة ومن نسمات روحه قوة ومن آفاقه العلوية معنى، أتزود منه لهذا الطريق الطويل الشاق الذى هو طريق أهل الحق، طريق الإسلام الخالد العظيم، هذا الإسلام هو الذى قربنى منك وقربك منى، من هو الذى جمع بين قلبينا على البعد البعيد، من هو الذى حطم القيود والسدود فجمع بين الأبناء والجدود؟ إنه هذا الإسلام الذى به كان الحب أعظم غاية ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

من الذى أعطانا هذه النعمة ورزقنا هذا الفضل، هو الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

أخى:

بين يدى الله تعالى فى محرابه المقدس، أبتهل إليه تعالى أن يعيننى على كمال التعبير، وأستلهمه الإخلاص الذى هو سر من أسرار التوفيق الذى يسهل به الطريق إلى القلوب، قلوب من باتت أشواقنا تتطلع إليهم وأرواحنا تحلق حواليهم، حبًا وإشفاقًا عليهم... فلكم تئن قلوبنا أسفًا لما بات عليه حالُ المسلمين: ومآل شبابهم الذين أسرفوا على أنفسهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.

أخى الحبيب:

حين أكتب لك هذه الرسالة - فأنا أعنيك بشخصك - أعنيك باسمك فلا تظننى أكتبها لشخص وهمى لا أعرفه ولا يعرفنى، فهى ليست خطبة ولا مقالة ليقرأها أو يسمعها عامة الناس، ولكنها رسالة وأمانة لشخص بعينه وقلبه وذاته، فأنا حين أستلهم معانيها، إنما أتصورك فى ذهنى حقيقة ناطقة أمامى، كأننى أتحدث إليك بصوت عال، أتصورك بعقلى وقلبى وإحساسى وعواطفى أغوص فى

أعماقك بتصوراتى وتخيلاتى حتى أهيئ لنفسى مناخًا... يهزنى بالانفعال ويشعلنى بالحركة ويلهمنى بالمعنى...

والحق يقال إن تعارفنا هذا تعارفٌ على عقيدة قديمة قدم الحياة لها رصيد مكين من فطرة كل إنسان... تحسه من أعماقك وتستشعره فى ضميرك.

إن عقيدة الإسلام جامعة فأنا إنما أخاطب هذه العقيدة فيك - أنا لا أخاطب صورة الإنسان ولا شكله. أنا أخاطب قلبه ووجدانه وعاطفته.

أخى الحبيب:

إن أعظم ما أبتغيه وأنشده وأسعى إليه وأقصده هو أن أراك قد وضعت يدك على قلبك وأصابعك على رأسك استدراكًا لما فات من أمرك واستهلالاً لما بات متوقعًا من شأنك، أن أراك قد اضطرمت جوانبك واشتعلت خواطرك وتأرق نومك وازدحمت الأفكار فى رأسك وبدأت عوامل الحياة الحقة تدب فى أوصالك وتهز كيانك كله، فتتذوق القبح والجمال وتفصل بين الحق والباطل وبين الخير والشر، وتتذوق حلاوة الإيمان ومرارة العصيان، وتشعر بشعور الناس من حولك فتتألم لألمهم وتفرح لفرحهم وتشارك المسلمين أينما

كانوا فيما هم فيه فتهتم بشؤونهم وتناقش قضاياهم وتعرف أحوالهم.

أخي الحبيب:

إن أجمل ما يتحدث به الأخ لأخيه هو المصارحة أى المكاشفة وهى أسمى ما يكون بين الأخوين من درجات المحبة وأنقى ما يكون بينهم من صفاء الود، والمصارحة هى لب الأخوة ودعامة الثقة، فالمكاشفة لا تكون إلا بين قلبين ارتبطا على الله بسر الأمانة والإيمان وبعاطفة الطهر والكرامة، وبعهد الله الذى لا ينفصم ولا ينقطع لأن الله تعالى حى لا يموت أبداً.. وأرانى حين أتحدث بكل صراحة ووضوح أكون أكثر انشراحًا وانطلاقًا، وأعمق توضيحًا وأسلس فى التعبير وأيسر فى الوصول، إذ لا يتعثر لسانى خوفًا من كلمة خفية أكتمها أو معنى أخشى أن يكشف عن مكنون لا أرضاه، فالحديث من القلب يصل دائمًا إلى القلب. فالقلوب المؤمنة تفقه بلغة أدق وأعمق، وأكثر أحاديث القلوب النابضة بالحب فى الله تعالى تكون فى صمت.. فى خشوع.. فى دعاء.. فى مناجاة.. أن يفتح الله تعالى قلب أخى لقلبى، أن يفهم ما أفهم، أن يعتقد مثل اعتقادى، أن يضع يده فى يدى لتقوى الكتيبة وترتفع راية الإسلام.

وليست المكاشفة التى أريد يا أخى هى أن أكشف لك عن مشاكلى الشخصية أو متاعبى النفسية وإن كانت هذه أولى درجات هذا المرتقى التى يتم عبرها تعارف وتآلف .

إنما المكاشفة التى أريدها هى مكاشفة الآلام والآمال التى تترقبها الدعوة الإسلامية .

أخى :

لقد سبق لى أن عدت من محنة الإخوان المسلمون عام ١٩٥٤ إلى بلدى رشيد بعد أن قضيت فى السجن عامين، عدت لأجد الناس فى وجوم، فى خوف شديد وحذر أشد . إن الذين استقبلونى ورحبوا بى فى هذه المحنة الشديدة عدد قليل وهذا القليل رحب بى على استحياء بل لقد كنت أسمع من بعض الناس غمزاً ولمزاً واستهزاء، وكانت الأيام تمضى فى حزن وكآبة، إذ القلوب مظلمة والأرواح كئيبة ولم يكن خوفى على نفسى بأشد من خوفى على من حولى ولم يكن حزنى على ظروفى بأقسى من حزنى على ضعف الناس وجبنهم، لقد عدت من هذه المحنة على ثقة من عقيدتى وعلى يقين من الله الذى أؤمن به . فلم أشأ أن أخلد إلى الأرض أو أتشبث بها، لم أتراجع قيد أنملة عن إيمانى وعقيدتى التى كانت

(الغذاء والعزاء)، ورفضت من أعماقي أن أستكين، أو ألين، فلم أنزو أو أنطو ولم أعرف التراخي أو التناسي بل أججتني الأحداث وجددت البيعة مع الله على الجهاد ما حييت أبداً . . الجهاد في سبيل الإسلام العظيم .

كنت مشوقًا إلى قلوب تتعاطف معي ودموع تنهمر مع دموعي، وأنفاس تحترق مع أنفاسي كنت أتطلع في حرص وشوق إلى عقلٍ . . إلى قلبٍ . . إلى روح تفهمني عن قرب . عن فهم عميق لروح هذه الدعوة، ومنهاجها وأهدافها . كنت أحترق في بطء حين أراني وحيداً في هذا الميدان أتطلع إلى هذا الأمل وأتحسس طريقي إليه في هدوء وصبر وحكمة، كنت أنظر إلى هذا الشباب التائه في صحراء الوجود السائح في الشكوك والظنون نظرة الحب والإشفاق والحنين، أريد أن أتحدث إليهم بكل خواطري وكل إحساساتي، كان تقربي منهم يزيدهم إمعانًا في البعد عني خوفًا على أنفسهم من عاقبة أمري .

وفي هذا الجو الخائف، والمناخ الخانق فتحت طريقي في صبر وحزن وألم، ولكنه الألم العبقري الذي يفجر ينابيع الطاقة ويحطم أسوار اليأس ويفك قيود الحرية ويوسع حدود العمل والأمل، وكان ما كان مما عرفتموه عن محنة ١٩٦٥ ، وجددت الدعوة الإسلامية

شبابها وانطلقت من عقالها وتمردت على أعدائها فقهرت بإيمانها صرح الظلم ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾

[آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وانتصرت بفضل الله الإيمان الأعزل على القوة الغاشمة، لأن الإيمان هو أعظم القوى فى الوجود.

وقضى الله تعالى أن أقضى فى السجون تسع سنوات فى رحاب الله، وكانت وستبقى حافزًا وداعيًا إلى العمل الجاد المتواصل فى سبيل الله، ولست هنا بصدد الحديث عن أحداث هذه المحنة ولست فى سعة من الوقت كى أسجل تاريخًا حافلاً بالأمجاد والبطولات، لا أقول الفردية أو الشخصية ولكن أقول (الإسلامية) وسيأتى ذلك اليوم الذى تخشع فيه القلوب لعظمة هذه الرسالة التى أشرق بنورها هذا الجيل.

وشاء الله تعالى ولا راد لمشيئته أن أعود إلى رشيد بلدى الحبيب، أعود مرة أخرى بعد هذا الغياب الطويل المرير أعود، ولكنى أجد أمامى صورة أخرى.. مشاهد فريدة وعواطف أكيدة صورة رائعة

فيها العزاء كل العزاء، وفيها الوفاء كل الوفاء، عيون صادقة النظرات وأحاديث صادقة النبرات، وفهم للإسلام جديد، ووعى واهتمام وحماس.

كانت تلك هى المشاعر التى أحسستها، وهذه الوجوه الكريمة التى استقبلتها شىء آخر غير الذى كان عام ١٩٥٦ - وفرق كبير بين المشهدين - مشاهد حية نابضة بالإيمان آنست فيها راحة وسعادة فما سر هذا المشهد الجديد وهذا التغيير وما دلالاته وماذا سيكون من بعده؟؟

أما سر المشهد الجديد.. فلا يعود إلى فضل إنسان من الناس ولا لفضل جماعة ترى لنفسها الفضل في ذلك.. إنما يعود الفضل أولاً وأخيراً إلى طبيعة هذا الدين (هذا الإسلام) إلى سنة الله تعالى التى تجرى على البلاد وعلى العباد ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٦٢] إلى تجرد أشخاص وفنائهم فى دعوتهم وصبرهم على الإيذاء وصمودهم أمام الأعداء، وكان هذا الخير الذى شاع وهذا النور الذى انبثق وذاع أثرًا عن هذا كله، وصدق الله ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾

[آل عمران: ١٨٦].

ليس فى جهاد الإخوان المسلمين منة على أحد ولا عندهم رغبة فى مغنم أو مظهر كما أنهم لا يمنون بتضحياتهم على الناس ذلك لأنهم يوقنون بأن عليهم أن يقدموا الدم والمال فى سبيل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١]، ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

أخى فى الله:

إن الارتفاع والارتقاء إلى قمة المعانى الإسلامية والمثل والقيم السامية هو رصيد الإسلام على مدار التاريخ، فنحن لا نذكر من عظمة المسلمين ما اندثر من آثار الحضارة فى العمران بقدر ما نفتخر ونعتز بما خلفه لنا المسلمون العظماء من مفاخر القدوة، لقد كان أعظم منجزات هذا الدين تكوين شخصية المسلم...

أى أخى:

لقد عشنا أيامًا وسنين استيأس عامة الناس من أن يجدوا للمثل الإسلامية سوقًا، بل لقد كان من الصعب أن يتصور الناس أنه من الممكن أن تتحقق المثل الإسلامية العظيمة وكأنها كانت وقفًا على الجيل الفريد جيل أصحاب رسول الله ﷺ، وحين سار هذا الشعور

بين الشباب واستيأسوا من الإصلاح استمرأوا حياة الفجور والمجون وأغلقوا آذانهم عن كل صيحة وولوا وجوههم وأصروا واستكبروا استكباراً . . . فكان لا بد إزاء هذا الخطر الزاحف على عقيدة المسلم وبلاد المسلمين من طليعةٍ مؤمنة تعزم عزمة أكيدة أن تخرق هذا الظلام وتبدده وتقتحم هذه الغيوم وتحطم هذه الأكذوبة وتبطل هذا السحر وتقاوم هذا المخطط الرهيب .

كان لابد من عمل يزيل زيف الباطل ويكشف أباطيل أعداء الدعوة الإسلامية . . كان لابد من بحث إسلامى حقيقى يبطل السحر ويكشف المكر ويبدد الظلام . لتندفع الدعوة الإسلامية بقوة وعزم ويقين لا يشوبه خوف ولا ينقصه وعى أو فهم أو إصرار وقد كان ذلك، ولكن لابد من متابعة الطريق : فيارب بلغ شعورى وأحاسيسى وحرارة أنفاسى إلى كل مسلم .

أى أخى :

دعوتنا رسالة إنارة لا إثارة . . إنها رسالة حضارة « ولكنها حضارة اليوم الآخر» رسالة إيقاظ للضمائر وإشعال للعزائم . . رسالة صحوة للقلوب والمشاعر . . رسالة حياة ما أسمى معانيها وأرقى مناهجها وبرامجها ومراميها .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٣، ٣٤].

أخي :

قد تظن أن هذا البناء الشامخ لهذه الدعوة قد تم فى يوم وليلة، وأن هذا التجديد فى الفكر الإسلامى، وهذا الشعور الذى يفيض حبًا للإسلام وحنينًا إلى مجد المسلمين، قد تظن أن هذا كله قد ولد معك وجاء مع مطلعك، فتخطئ فى تقدير الأمور وترتيب الخطوات وتقدير المسافات، لذلك أنصحك وأنصح كل منتصب للدعوة الإسلامية ولهذه الجماعة أن تعود إلى تاريخها منذ نشأتها لتفهم منهجها وتدرس الظروف التى أحاطت بها والتى نشأت عليها والأوضاع السياسية والاجتماعية، كذا الخطوات والوسائل التى اعتمدت عليها فى تحقيق أهدافها والمشروعات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية التى حققتها ثم الخصومات والمحن التى ابتليت بها مع الإحاطة بتاريخ الاستعمار وأساليبه وتخطيطه العنيد فى حرب الإسلام فى كل عصر ومصر. فذلك يجعلك على الجادة أن تعرف صورة الدعوة الإسلامية وحقيقة حال المسلمين يوم بدأت هذه

الدعوة عام ١٩٢٨ بمدينة الإسماعيلية لتستطيع أن توازن فتدرك بعمق ووعى قيمة الجهد والمعاناة وقيمة الصبر وقيمة التخطيط الذى تم لتغيير حال هذه الأمة الحيرى التى كانت على مفترق الطرق من أجل العودة بها إلى ساحة الإسلام تحت راية القرآن .

الرسالة الثامنة

أى أخى :

إنك والإخوة الذين رزقنى الله تعالى حبهم لا تغيبون عن عقلى وفكرى، فالحياة دون هذا الشعور ميتة قاتلة، ورغم أنه شعور وإحساس إلا أنه مبعث للسعادة وراحة للنفس، وأنا حين أقول ذلك إنما أكرر معنى لا يغيب صداه من نفوسكم. فقد وهبنا الله تعالى من فضله أعظم مصادر الاستشعار على البعد والقرب بما لا يتصوره هؤلاء الذين غابوا عن هذا المحيط الهادىء والمجتمع الربانى. ومن لطائف هذا الشعور أن الإنسان يستطيع أن يغمض عينيه على قصة أو خاطرة أو معنى عاش فيه يوماً مع إخوانه فيتذكر أعظم ساعات السعادة: قلوباً صافية وأنفاساً طاهرة ومشاعر صادقة.

ولهذا كثيراً ما يفر الأخ إلى قلب أخيه حين يصطدم بواقع هذه الحياة وجاهليتها، ومن هنا ينبغى علينا وبكل جهدنا أن ننمى هذه المعانى بالمحاسبة والتفقد، بالحب والحدب والرعاية، وحذار أن نخدش هذه الطهارة، بالغيبة والنميمة، أو بالحسد والغيرة ورسولنا

ﷺ يقول لنا فيما يقول: «لينوا فى أيدى إخوانكم» «تطاوعا ولا تختلفا» والله تعالى يحذرنا حين يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

أى أخى:

أودعكم وقلبى يكاد يقفز ليبقى معكم، ولكن تلك سنة الله تعالى فى خلقه. كنت أتناول معكم غذاء من طعام، والحقيقة أن غذائى كان من تصورات أخرى وخواطر أخرى، وكنت أعيش فى سماء من السعادة والهناء، كنت أنظر إلى الإخوة بقلبى وأمتص من رحيق قلوبهم حياة لهذا القلب، ولو نطق القلب والوجدان لكان الأمر فوق الخيال.

وذهبت إلى محيط آخر، سافرت والتقيت بالأرواح، وعشت أيامًا وليالى أغوص فى الأعماق بكل معانى الحب والأشواق، وتتكرر المعانى والإلهامات، فالصورة واحدة لأن المنبع واحد والغاية واحدة والحقيقة أيضًا واحدة، إنها الدعوة الإسلامية التى تفجر هذه الينابيع الصافية بفضل من الله تعالى ورحمة، فتصنع الرجال وتبنى الأجيال.

الرسالة التاسعة

أى أخى:

أريدك روحًا تلهب الحماس وتقوى الإحساس وتنعش الفكر ليبقى دائمًا فى تألق، حى مشرق وضىء، فالعواطف هى النسمة الباردة فى يوم شديد الحرارة، ألا ترى كيف يتلمس الناس فى مثل ذلك اليوم سحابة أو ظل شجرة فكن أنت السحابة والشجرة للعانى المكدود المتعب من هدير أمواج الحياة، ولكن اعلم أنك لن تكون كذلك إلا بعد ركعات خاشعة وتلاوة للقرآن الكريم حزينة ترفق القلب وتهدهد النفس، عندئذ تكون روضة للقلوب تحنو عليها وتمسح دموعها. ليست كل العواطف مقبولة أو مأمونة العواقب فأحيانًا تكون (العواصف عواطف) لا يلجمها عقل ولا يلزمها شرع، لهذا كان لابد للعواطف من ميزان الإيمان ليبقى الحب ويسمو ويحيا نظيفًا تلقى به الله تعالى:

﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] يا لها من أمنية تلاحق الخيال - على سررٍ متقابلين، هل تذوقت، هل ذرفت من

عينيك الدموع لهذه الفرحة الكبرى، وفى الجانب الآخر عافانا الله ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

أى أخى :

إنى أخاطب فيك رجلاً والرجال قليل، أملاً أرسمه فى خيالى أنشده لدعوتى، أنشده لعقيدتى ودينى، أنشده لمستقبل هذا الدين، تقول حفظك الله (لقد زرعت فى قلبى مشاعر غمرت روحى فأحييتها بعد موتها وأنعشتها من بعد ركودها، هذه المشاعر أضاءت ليل هذا القلب بنورها وأطفأت ناره ببردها . . فأخذ ينبض بأحاسيس عفة صادقة ويحس بخلجاتٍ طاهرة عذبة)، إذا كنت قد وصلتَ بفضل الله تعالى إلى مثل هذا أكون قد نجحت معك، وها أنا ذا أدعو الله لك أن يبارك هذا الإيمان وتلك النفحات، وأن يزيدك من فضله، وأن يجعلك نبراساً لتلك القلوب التى تحبك .

أى أخى :

قلت لفتى من الإخوان : هل أنت تحب الإخوان؟ قال نعم . قلت له : ولماذا تحبهم؟ قال بمنطق الفطرة لأنهم يحبوننى !! صدقنى أنى ذهلت، لأنى كنت أبحث، عن هذا المعنى الخطير . . أو قل كان هذا المعنى يحوم فى خاطرى أو يتراءى لى كالطيف، لقد قال كلمة

واحدة ولكنها تحل المشكلات، فهناك ناس لا يقدمون للآخرين الحب ويريدون أن يحبوا، فافطن أخى لهذا، فإذا أنت سبقت الناس بالحب والإيناس والرحمة والمرحمة فإنهم لابد أن ينجذبوا إليك ويحاولوا أن يقتربوا منك لأن نفس الإنسان مفطورة على أن تحب من يحسن إليها ولو بالابتسامة والكلمة الطيبة والسؤال عنها، فالإنسان له قلب يتمنى أن يحبه الناس بل إن بعض الظرفاء يصنعون بعض المواقف حتى يحبهم الناس، نحن لا نتكلف ذلك، وإنما هى رسالة الدعوة، ولهذا لابد أن تكون تصرفاتنا نابعة من أخلاق رسولنا وتعاليم ديننا، كم من قلوب مهيأة للسير فى مواكب هذه الدعوة ولكننا عنها غافلون، وهذا رسولنا ﷺ ينادينا (**بلغوا عنى ولو آية. لعل مبلغ أوعى من سامع**).

الرسالة العاشرة

أى أخى :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من عباد الله أناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم عند الله. قيل: تخبرنا يا رسول الله من هم وما أعمالهم فلعنا نحبهم؟ قال: أولئك قوم تحابوا بروح من الله على غير أرحام تربطهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إنهم لعلى نور وإنهم نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣] . أو كما قال عليه السلام. أعتقد أنك قد تخطيت كثيراً من الحواجز فى الدعوة إلى الله تعالى وتمكنت من وسائل جديدة فى الوصول إلى القلوب وأصبح لك من الأسلوب الواعى الحكيم ما يعطيك القدرة على جذب أكبر عدد من القلوب، والأسلوب القرآنى الحكيم يقول لنا:

﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ**

الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ورسول الله ﷺ يقول: (**أقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**) فأنت بفضل الله تعالى تملك الكثير، وأملى أن يكون رصيدك من القلوب قد نما وزاد والله معك واعلم أن أعظم متعة فى هذه الدنيا أن تحقق قول رسولنا ﷺ (**لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من الدنيا وما فيها**) ولعلك قد جربت ذلك.

لو أن إنسانًا ملك القصور وله من المال مال قارون ثم لم يجد من يحبه فما أتعسه، أما نحن على فقرنا وقلة حيلتنا مع الناس فليس فى هذه الدنيا من هو أسعد منا فنحن أغنياء بهذه القلوب وتلك المشاعر ولله المنة والفضل.

واعلم أن الطريق يحتاج إلى الصبر الجميل، فمن لم يقتنع اليوم فسوف يقتنع غدًا، لو استطعنا أن نعرف ظروف كل مسلم وأن نصدق التوجه إلى الله تعالى فيه، أن يشرح الله صدره للدعوة وتلك مهمة الداعية الموهوب الذى يشتعل قلبه للإسلام ليل نهار وهو لن يفقد من وقته شيئًا إذا أحسن استعمال ما وهبه الله تعالى من قوة فى الإرادة ودقة فى الإحساس ورقة فى الشعور ووجه طلق صبوحٍ

ونفس نقية متواضعة وتطلع بالإشفاق والدعاء أن يشرح الله القلوب لدعوته.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. تدبر هذه الآية الكريمة وعش فى رحابها بارك الله فيك.

أما المزاح المباح فإن له هدفًا وغاية قد يكون مطلوبًا أحيانًا لنجذب به قلبًا، والعبرة بعد ذلك بالأثر والنتيجة، واحذر أثناء المزاح من كلمة قد تبتعد بك كثيراً عما ستريد، حصن نفسك بروح الإسلام فليس المسلم ذلك العبوس الكئيب.. ولكنه الإنسان الذى يزينه الحياء ويتلألأ وجهه بنور الإيمان.

أى إخوانى:

الحياة والسعادة تنبع من قلوبكم أنتم ويجب أن ترتفعوا إلى مستوى العمل، وهذا هو الأساس الذى نبنى عليه الجماعة، وهذا المشوار هو أصعبها وأشقها ولكنه مع هذا مشرق النور ومطلع الفجر ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [غافر: ٧٧].

كم للحب من نفحات حتى فى أحضان الحزن والملمات لأن

الحب ليس لنا فيه خيار فهو للسراء والضراء سواء، الحقيقة بعيدة عن الناس لأنهم لا يعلمون ولا يتذوقون، فأنى لهم هذا النور، فنحن نعيش مع القلوب فى صحوة وانتباه فالحياة لا قيمة لها إلا بالمشاعر، فليس فى الحياة إلا الأخوة والحب والعمل والجهاد والأمور تجرى بالمقادير.

قـــصـــارى العـــيش أن يمضى

إن حـلـواً وإن مـــــــرّاً

فـــإن شـــئت فـــعش عـــبـــداً

وإن شـــئت فـــعش حـــرّاً

علينا أن نملأ كل فراغ ونسعى إلى كل قلب بأمل مشرق عسى الله أن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق، فكم من قلوب فى قائمة الانتظار تترقب.

أى أخى:

استقبلت رسالتك، أسرعت ألتهم معانيها وما فيها بشوق ونهم، فالبعيد بحاجة إلى كل جديد، أنتقل من كلمة إلى أخرى كما ينتقل العصفور من فنن إلى فنن ومن زهرة إلى زهرة، لا أكاد أنتقل

حتى أعود لأستزيد، فالعطش شديد.

خطابك الكريم بين يدى، استلهمته ما بين السطور، يكاد الخطاب ينطق، فالكلمات تتحرك تقول ما أسمعه بقلبى وأستشفه بروحي ويهز مشاعرى وإحساسى.. من أين جئت بهذا الأسلوب وتلك المعانى؟

كيف صنعت تلك الكلمات وألهمت تلك العبارات؟ صدقنى أنا لا أجاملك، بل أحذر من ذلك ولكنى أريد أن أقول إنه القلب الذى يفقه، القلب الذى ينبض، القلب الذى ينطق (أفلا تعقلون).

القلب هو الحياة، فاحرص على قلبك، حافظ على سر وجودك احذر (الران) فإنه العازل بين النور والظلام، وما أحلى النور ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] القلب يا أخى هو الذى يتسع وينفسح كالضياء والهواء لولاه ما كتبت ولا انطلقت ولا تساميت ولا عرفت ولا تعارفت. الدعوة حب (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا) والحب دعوة:

(ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم).

علينا أن نزكى قلوبنا حتى يهبها الله تعالى القدرة على التأثير والاستجابة والقدرة هنا هى:

تقوى الله تعالى فى السر والعلن ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ما أحوج قلوب إخواننا إلى من يدق عليها ليوقظها. ما أحوج إخوانك إلى نظرة حانية وبسمة مؤمنة وكلمة تؤنس حياتهم الموحشة، حزنى أننى لا أستطيع أن أعود شابًا أجول وأسبح وأغوص فى هذه البساتين وتلك البحار فأستخرج منها الآلئ والدرر، لهذا فإنى أتطلع إلى مثلك من شبابنا المؤمن ليسرعوا الخطى ويسابقوا الزمن فإن أعداء هذا الإسلام لا ينامون، وأسلوبهم كما تعرف يدمر الأخلاق، وكلما قصرنا فى الواجب طال بنا البؤس والشقاء، وحل ببلادنا الإسلامية البوار والدمار.

أى أخى:

لا زلت مع خطابك الرائع، وسأظل معه، لا تتسع هذه الرسالة كى أحوم حول زهوره وأتنسم أريجه سأعود إلى أولها تقول: (أبى ومعلمى) لو لم تقل إلا هذا لكفانى سعادة وشرفًا (أبى) إنى حقيقة من السعداء وليس كل هذا إلا بفضل هذه الدعوة العظيمة (فنحن

بالدعوة كل شيء وبغير الدعوة لا شيء) (أما معلمى) فهذه فيها كلام، أقبله باعتبارى أكبر منك سنًا، أما غير ذلك فأنى أحب أن أهمس فى أذنك، هل يمكن أن يكون هناك معلم بلا تلاميذ ؟ إذن فالتلميذ هو الأساس بالنسبة لوجود المعلم، وإن كان لا معلم بلا تلاميذ ولا تلاميذ بلا معلم والقاعدة عندنا أننا كلنا إخوان يحب بعضنا بعضًا ويخدم بعضنا بعضًا وتلك من أعظم سمات دعوة الإخوان، وعلى كل الأحوال فأنا أقبلها فى النهاية لأنها من مظاهر الأدب الذى صنعته هذه الدعوة فى أبنائها.

(أبى ومعلمى) هل كنت أستطيع أن أسمعها منك قبل أن نتعارف. طبعًا : لا، إذن هناك الكثير من المعادن الغالية مدفونة أو مستحيية أو خجولة، تحتاج إلى قلب أو يد تبحث عنها لذلك أقول لك وأنا أتهيأ للأفول وقد حطمنى الذبول :

ماذا فعلت وماذا أنتجت، هل قرأت جديداً أو عملت عملاً مفيداً أو عرفت من شبابنا جديداً . . تترقبهم فى الصباح بتحية صافية رقيقة يشع منها صدق الحب والود وتتلهف فى وداعهم واستقبالهم. هل خطوت فى ذلك خطوات، أتمنى أن تكون قد وفقت.

أكتب كل يوم عدة خطابات أبوح فيها بكل نفسى لمن أحب حتى أستريح، وكثيراً ما تكون رسائلى حزينة لفرط ما أعيش من ألم.

الألم والحزن حياة وسعادة، فالعين التى تدمع هى العين التى تجمع، والقلب الذى يتذوق الخير والنفس التى تحب وتبغض فى الله، تلك وسائل المسلم فى درب هذه الحياة حتى لا يضيع ولا يميع ولا يتسرب إليه الضعف والهوان.

لقد عرفت الحزن أكثر مما عرفت الفرح، فالذى يعيش فيه المسلمون اليوم ومن قبل لا يمنح الإنسان الابتسامة، ولا يعطيه فرصة للراحة والاستقرار، وجيلنا نحن أكثر الأجيال عذابًا واحتراقًا، ولا تعجب إذا قلت لك إننا فى حزن عميق لأننا كنا نتمنى أن نودع هذه الدنيا ونلقى الله تعالى وقد تركنا من ورائنا ما نقدمه شفاعة لنا بين يدى ربنا ومع كل هذا الشعور الذى يعيش فى ضمائرنا فإننا على إيمان وثقة أن جيلكم المجيد هو العزاء وهو الأمل، ورسائلى هذه وصية أن تعيش للإسلام وأن تحيا به وأن تجاهد فى سبيله، وتذكر هذه الكلمات فلا تلهينك عنها مطامع الحياة وزخرف الدنيا، وحسبك أنها وصية أخ يحبك ويأمل أن تكون على هذا الدرب صادق العهد والوعد حتى إذا التقينا فى رحاب الله تعالى فلعل

أحدنا يشفع للآخر. حسبى أن قد وضعت بين يديك أمنيتى فيك فارتفع إلى مستوى هذا الأمل ليحقق الله بك وبإخوانك الخير للإسلام والمسلمين.

إن طريق الدعوات ليس كلامًا ولا شعارات ولا هتافات ولا مظاهرات. يجب أن ندرك من واقع التجارب السابقة الصادقة احتمالات الخداع فى هذه المظاهر الخارجية وهذا الحماس وهذا الانفعال، الخير فى الصبر والمعاناة (فكثير من الناس يستطيعون أن يتخيلوا وقليل من هؤلاء من يستطيعون أن يعملوا، وقليل من العاملين من يستطيعون أن يجاهدوا، وقليل من المجاهدين من يستطيعون أن يصبروا، وقليل من الصابرين من يستطيعون أن يصلوا).

يجب أن يدرك الداعية المسلم أنه من السهولة أن يسمع له الناس، ولكن من الصعوبة بمكان أن يعمل معه هؤلاء الناس، لأن الاستماع أمر محبب إلى النفس، كما أنه من الممكن أن يدفع لك الناس اشتراكاً مادياً، ولكن من الصعوبة أن يشترك معك الناس فى قول الحق، فالتكاليف والأعباء وضبط السلوك على تعليم الإسلام هى محور الإيمان والاعتقاد والانطلاق، ولن يتحقق هذا السلوك بمجرد البلاغ ولكن لابد من عوامل الزمن والاستعانة بالسنن الربانية

فى التربية والتكوين. وشعارنا فى ذلك (الزمن جزء من العلاج) (والصبر على منهاج هذه الدعوة وخطواتها هو عين الجهاد والكفاح) (والمتقدم عن الصف كالمتأخر عنه سواء بسواء).

حين تدقق بهذا المعني وتتذوقه وتعيش معه تشعر بثقل المهمة وضخامة الرسالة.

أخي الحبيب :

أريد أن توقن أن دعوتنا إسلامية صحيحة ومهمتنا فى هذه الظروف ليست إثارة النفوس وتصيد الأخطاء وتجريح الأشخاص والهيئات، فنحن أبعد الناس عن ذلك، بل إن ذلك يعوق مهمتنا الأساسية وينشئ خصومات لسنا فى حاجة إليها لأن مهمتنا (نجمع ولا نفرق. نبنى ولا نهد. نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

مهمتنا فى هذه المرحلة إنارة العقول وتزكية النفوس والارتقاء بعواطف الناس ومشاعرهم ونقلهم إلي الصالح المفيد، والتعاون على تكوين الشخصية المسلمة التي هى قاعدة بناء المجتمع المسلم.

(وإذا وجد المؤمن بحق وجدت معه أساليب النجاح جميعاً). نحس من أعماقنا بضرورة إنقاذ هذه الأمة من غفلتها وتنبيهها إلى ما

يتهددها من أخطار وما يتربص بها من أعداء.

إن هذا الشباب بحاجة إلى قلوب كبيرة تعينة على الخروج من هذا المحيط الآسن إلى المحيط الهادئ، ومن البحر الأسود إلي البحر الأبيض فى حاجة إلى عاطفة طاهرة يستعذب حلاوتها ويتذوق شهدها ويأنس إليها ويستأنس بها، وليس إلا الإسلام أولاً وأخيراً فهو الواحة الظليلة والمرفأ الأمين والشريعة العادلة والدين القيم ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾

[آل عمران :٨٥]

أخي الحبيب :

لقد كتبت هذه الرسالة بشعور يفيض بالإخلاص والحب العميق راجياً من الله تعالى أن يجعلني وإياك من أهل هذا المقام ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾

[آل عمران : ١٤٨]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رقم الإيداع : ١٠٦١١ / ١٩٩٨ م



مطابع دار الطباعةِ والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب۲ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

هذا الكتاب

« .. والأخ عباس السيسى ممن عايش الأستاذ البنا، ونهل من معينه العذب، فتجسدت فيه معانى هذه الدعوة فى صفاء ورواء، ولايكاد يجتمع مع أخ حتى يشعل فى قلبه نور الإخاء فى الله حارا متوقدا منيرا لأنه هو كذلك.

ولذلك فكثيرا ما يراسله إخوانه الشباب، وهو حريص أن يجيب على كل رسالة، ولو أن رسائله وإجاباته ورسائل المرسلين إليه جمعت فى مجلد لكان ذلك برهاناً على أن الإخاء فى الله يعطى أهله سعادة لاتعدلها سعادة.

وقد رأى أن يستخرج من بعض رسائله عبارات تصلح لأن يخاطب بها كل مسلم ليحرك فى قلبه عواطف

لتؤدى ثمارها فى هذه الأرض، فكانت هذه الرس

بها إلى كل قلب.



دار التوزيع والنشر الإس
٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٠٠٥٧٢ ص ب ١٦٣٦